University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث والثلاثون – 10/ ديسمبر (2017)

الأعياد والاحتفالات الدينية والاجتماعية في إقليم برقة وطرابلس في العصر الفاطمي

* د. حنان العجيل الغويل، ** د. سليمة بوعجيلة المسماري

(* عضو هيأة تدريس بقسم التاريخ والآثار – كلية الآداب والعلوم – جامعة عمر المختار – درنة – ليبيا.

** عضو هيأة تدريس بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة بنغازي – قاريونس – ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث والثلاثون – 10/ ديسمبر (2017)

الأعياد والاحتفالات الدينية والاجتماعية في إقليم برقة وطرابلس في العصر الفاطمي

الملخص:

يعتبر موضوع الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية في إقليم برقة وطرابلس في العصر الفاطمي من الموضوعات الحضارية المهمة في التاريخ الإسلامي ، وجانب من جوانب الحياة الاجتماعية ، فقد تنوعت تلك الأعياد والمناسبات وحظيت بقسط كبير من العناية و الإهتمام من قبل الولاة والرعية ، واتخذت طابعاً دينياً واقتصادياً وسياسياً مما انعكس على طبيعة المجتمع ، وأفرزت موروثاً اجتماعياً ممتداً حتى وقتنا الحاضر .

وتضمن البحث طقوس عيدي الفطر و الأضحى ، و الإحتفالات الدينية مثل: يوم الجمعة ويوم عاشوراء وموسم الحج وغيرها ، بالإضافة إلى المناسبات الاجتماعية كالزواج و مايتعلق به من أمور الخطبة والمهر وجهاز العروس إلى غير ذلك من الترتيبات ، وأخيراً الإحتفال بالمولود الجديد والختان .

الكلمات المفتاحية : الفاطميين ، برقة ، طرابلس ، الأعياد ، المناسبات الاجتماعية .

Abstract

The theme of religious and events social festivals in the region of Cyrenaica and Tripoli in the Fatimid era is one of the important cultural topics in Islamic history and an aspect of communal life. These holidays and events have varied and received a great deal of care and attention by the governors and parish. It has represented a religious, political, economic and political character, reflected in the nature of society and produced a social heritage extended to the present time.

The research included the rituals of Eid al-Fitr and al-Adha and religious festivals such as Friday, Ashura, Hajj and others. In addition, there are other social events such as marriage and its matters of engagement, dowry and bride's collectibles, other arrangements and finally celebrating the newborn and circumcision.

المقدمة

يمثل إقليم برقة وطرابلس بحكم موقعها الجغرافي المتميز حلقة وصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين ، مما مكنه من القيام بدور مهم وحيوي في تاريخ الدولة الفاطمية . وقد أولى أهالي الإقليم عناية بالغة بالأعياد واظهروا الطقوس الدينية بما تستحقه من إجلال وتعظيم وحرص الخلفاء الفاطميين على مشاركة رعاياهم في تلك الطقوس .

كما حظيت المواسم والمناسبات الدينية والاجتماعية بمكانة خاصة لدى سكان الإقليم بكل شرائحه وأطيافه واتخذت عدة أشكال وأنماط تعبر عن الفرح والسعادة بهذه المناسبات .

وتكمن أهمية الدراسة في التعرف على أهم الأعياد والاحتفالات الدينية والاجتماعية في ذلك الإقليم ، وإبراز مظاهرها وكيفية الاحتفال بها .

ومع اهتمام الدراسات التاريخية بإقليم برقة وطرابلس إلا إن الذي يستقرئ هذه الدراسات يلاحظ أن الباحثين قد انصب جل اهتمامهم بالتاريخ السياسي، أما الجانب الاجتماعي فقد ورد بصورة عرضية في ثنايا التاريخ الحضاري للإقليم ، ومن هنا جاء اختيارنا لمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية ألا وهو الأعيـــاد والإحتفالات الديـــنية والاجتماعية .

وقد حاولنا طرح هذه الدراسة عبر منهج البحث التاريخي بما يحتويه من سرد و وصف واستنباط الحقائق و توظيفها بما يفيد البحث .

وفيما يخص الخطة فقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث وخاتمة ، خصص المبحث الأول للحديث عن الأعياد الإسلامية المتمثلة في عيدي الفطر والأضحى ، وأفرد المبحث الثاني للاحتفالات الدينية وأهمها يوم الجمعة، وعاشوراء والمولد النبوي فضلاً عن الإحتفال برؤية هلال رمضان وموسم الحج ومدى تأثير هذه الإحتفالات على حياة السكان ، أما المبحث الثالث فتناول المناسبات الاجتماعية في تلك الفترة كالزواج والإحتفال بالمولود والختان ، وفي الخاتمة عرضنا أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

أولاً : الأعياد :

1 – عيد الفطر:

دأب أهالي برقة وطرابلس على الإقبال على مباهج الحياة في الاحتفال بالأعياد فمع نهاية شهر رمضان والإعلان على ثبوت هلال شوال ، تعم الأفراح ويقوم الأهالي بإخراج الزكاة وفق نصوص الشريعة الإسلامية ويعملون على الاغتسال والتطيب وإبداء الزينة وارتداء الملابس الجديدة والتوجه للمساجد والساحات وترتفع أصوات التكبيرات ثم يصطفون لأداء صلاة العيد والمعايدة.

ومن السمات البارزة في العصر الفاطمي خروج الخليفة في موكبه لأداء صلاة العيد وعودته إلى قصره لاستقبال العامة و الخاصة وتقديم الأطعمة المتنوعة التي أعدت للعيد [1]، وتوزيع الهدايا والهبات فهو عندهم بمثابة " الموسم الكبير " كما يصفه المقريزي[2]، ويتبادلون التهاني فيما بينهم .

ومما جرت عليه العادة ازدحام الناس لمشاهدة بعض الالعاب الطريفة أثناء مرور الخليفة بموكبه بعد الصلاة التي كان يقوم بها طائفة من أهل برقة يطلق عليهم (صبيان الخف)[3]، وفي فترة حكم الفاطميين لإقليم برقة وطرابلس حدث أن فرضوا على الناس الفطر قبل رؤية الهلال وأجبروهم عليه بالحساب الفلكي ،حتى أنهم قتلوا كل من أفتى بأنه لا فطر إلا برؤية الهلال كما فعلوا بقاضي مدينة برقة محمد بن إسحاق الحبلي الذي صلبوه ومات عطشاً حين رفض الخروج لصلاة العيد ، ونستدل على ذلك من رواية المالكي " أنه اتاه عامل برقة المعروف بابن الكافي فقال له : إن غداً العيد ، فقال له : إن رئي الهلال الليلة كان ما قلت ، وإن لم ير لا أخرج لأنه لا يمكنني أن أفطر الناس يوما من رمضان وأتقلد ذنوب الخلق فقال له : بهذا وصل كتاب مولاي ، فالتمس الناس الهلال تلك الليلة فلم يروه ، فأصبح العامل إلى القاضي بالطبول والبنود وهيئة العيد ، فقال له : بهذا وصل كتاب مولاي ، فالتمس الناس الهلال تلك الليلة فلم يروه ،فأصبح العامل إلى القاضي بالطبول والبنود وهيئة العيد . فقال له : "لا والله لا أخرج ولا أخطب ولا أصلي ... فصلبوه على خشبة "[4]، مما يؤكد تمسك أهالي برقة الشديد بمذهبهم السني على الرغم من تعسف الفاطميون وجورهم .

2– عيد الأضحى :

كان إذا حل العاشر من ذي الحجة يكون عيد الأضحى وعلى غرار عيد الفطر يبدأ الخليفة يومه في عيد الأضحى بالصلاة ، وأهم ما يميز هذا العيد هو ذبح الأضاحي وهي سنة حرص المسلمون على تأديتها فبعد صلاة العيد يذهب الناس إلى

---

[1] إبراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1997م ، ص88 .

[2] تقي الدين أبي العباس أحمد بن على المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت ، ج1 ، ص452 .

[3] عبدالمنعم عبدالحميد سلطان ، الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، 1999م ، ص141 ، مع التنويه ان هذه الطائفة وفدت الي مصر مع الخليفة المعز لدين الله (341-365 هـ) وتقطن حارة تعرف بحارة البرقية ، المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص391 .

[4] أبوبكر عبدالله بن محمد المالكي ، رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، تحقيق بشير البكوش ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994م ، ج2 ، ص404-405 .

بيوتهم لذبح الأضاحي وتوزيع لحومها على الفقراء والأقارب ، ويشارك الخليفة الرعية في الذبح ثم يقومون بإعداد الطعام ودعوة الناس .

وقد شدد الخلفاء على الولاة بالالتزام بحضور صلاة العيد في ولاياتهم مع رعاياهم فحينما استأذن والي طرابلس نصير الخازن الخليفة المعز لدين الله (341 – 365 هـ / 952 – 975 م) في السماح له بالحضور إلى المهدية[*] ، لمشاركته بعيد الأضحى أبى الخليفة ذلك وأوصاه بضرورة الصلاة مع رعيته حسب ما يروي الجوذري[5]

ثانياً :الاحتفالات الدينية :-

1- يوم الجمعة :

يعظم المسلمون يوم الجمعة بالتقرب إلى الله والإكثار من الطاعات فهو خير الأيام فيه تكفر السيئات و يستجاب الدعاء ، ومن آدابه الاغتسال[6] والتطيب والتسوك وإرتداء أحسن الثياب والتبكير للصلاة .

وقد كانت خطبة الجمعة رمزاً للسيادة السياسية والدينية للخليفة الفاطمي وعند حدوث الفتن والاضطرابات الداخلية يقطع اسم الخليفة والدعاء له منها ، و في بعض الأحيان يصل الأمر إلى لعنه علانيةً على المنابر ومثالاً على ذلك الوليد ابن هشام الأموي المعروف بأبي ركوة الذي تزعم حركة سنية مناهضة للفاطميين عام (395– 397 هـ /1004-1006م) في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله(386–411 هـ/ 996 – 1020م) حيث "خرج يوم الجمعة راكباً إلى الجامع واضعاً المظلة على رأسه ، وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة مؤثرة ولعن الحاكم وصلى بالناس "[7]

2- الاحتفال بيوم عاشوراء :

يعتبر يوم عاشوراء وهو العاشر من محرم يوماً حزيناً لدىً الشيعة الفاطميين فهو يمثل لهم فاجعة أليمة وذلك لمقتل الحسين بن علي ومن معه في كربلاء عام 61 هـ/680 م ،ومن المظاهر الشائعة والمتبعة في هذا اليوم احياء الاحتفال باللطم والبكاء والنحيب وخروج المنشدين الي الشوارع لرثاء الموتى[8]، وعلى النقيض من ذلك يتخذ أهل السنة منهجاً مغايراً حيث

---

[*]المهدية: استقر الفاطيمون بداية فى مدينة رقادة ، بعد ذلك تم بناء مدينة المهدية عام 303 هـ بأمر من الخليفة وأصبحت داراً للخلافة ، وبني حولها سوراً عظيماً وأنشأ فيها قصوراً وحفروا الآبار وأقاموا داراً الصناعة . شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مج5 ، ص231 .

[5]أبوعلى منصور العزيزي الجوذري ، سيرة الاستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبدالهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948م ، ص118-119 .

[6]للاغتسال يوم الجمعة أجر صيام وقيام ليلة لما ورد عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام " من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشي ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة ، أجر صيامها وقيامها " . محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ج1 ، ص322-323 ، حديث رقم 80 .

[7]شمس الدين يوسف بن على المعروف بسبط بن الجوزي ، مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان ، تحقيق محمد حركات وآخرون ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2013م ، ج18 ، ص155 .

[8]أيوب ، التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، ص234 .

يندب الصوم في هذا اليوم فهو من أفضل أيام العام أجراً وثوابا ، إذ يكفر الله عز وجل بصيامه عن العبد سنةماضية لقوله عليه الصلاة والسلام " وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله "[9]

ومن طقوس أهل طرابلس في الاحتفال بهذا اليوم بأنهم يتعمدون أكل رأس الأضحية ،وارتداء الملابس الجديدة والتزاور للتهاني [10] ، ونستنتج من ذلك انحصار التشيع في طرابلس بشكل كبير ، وتمسك أهلها بمذهب السنة .

3– المولد النبوي :

اعتاد الناس الاحتفال باليوم الثاني عشر من ربيع الأول على أنه مولد النبي –صلى الله عليه وسلم– ، ورغم أن المصادر لا تمدنا بمعلومات كافية عن كيفية هذا الاحتفال الشعبي في إقليمي برقة وطرابلس ، إلا أنه من المعتقد أن العامة شاركوا الولاة في الاحتفال واظهروا الفرح والسرور بذكرى المولد ونظموا القصائد في مناقب النبى –صلى الله عليه وسلم– وتصدقوا على الفقراء .

وقد اعتبر الفقهاء بعض العادات التي يمارسها الأهالي يوم المولد كشراء الشموع للأولاد وإيقادها واختلاط الرجال بالنساء نوعاً من البدع [11] ، وهناك من يرى أن هذا الاحتفال تأثير صوفي[*][12].

4– رؤية هلال شهر رمضان الكريم :

احتفل مسلمي برقة وطرابلس برؤية هلال شهر رمضان ، التي يشترط في إثباتها شهادة عدلين فأكثر ، فإذا أثبت الرؤية أوقدت النيران لإعلام الناس[13]، ومن عادة العلماء في رمضان توزيع التمور على الطلبة للإفطار عليه ، وإعطائهم بعض الدراهم من زكاتهم ، ويلتزم العباد والزهاد بختم القرآن بعد صلاه الشفع كل ليلة في مساجدهم حتى قيل أنه كان يسمع صوت بكائهم مثلما فعل أبوسعيد خلف بن محمد بن جرير السرتى (ت319هـ/ 931م) في مسجده [14] ، ويذكر أن الفاطميين منعوا صلاة التراويح في رمضان بعد عام من توليهم الحكم في إفريقية عام 298هـ/9110 م [15].

---

[9] يحيي بن شرف النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ط2 ، مؤسسة قرطبة ، د.م، 1994م ، ج8 ، ص73 ، باب الصيام ، حديث رقم 1162 .

[10] محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبدالسلام أدهم ومحمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1970م ، ص140 .

[11] أبوالعباس أحمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ودار الإسلامي ، الرباط وبيروت ، 1981م ، ج12 ، ص48-49 .

[*] التصوف: هو مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل ، وأصله التفرغ عن الدنيا وصفاء المعاملة مع الله تعالي . انظر على بن محمد الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق محمد المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت ، ص54 ، ويري أبوبكر الكلاباذي أن جميع معاني التصوف تنصب في التخلي عن الدنيا ، وعزوف النفس عنها وصفوة الإسرار وانشراح الصدور . انظر التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق أحمد السايح وتوفيق على وهبة ، ومكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2009م ، ص61 .

[12] روباربرنشفيك ، تاريخ افريقية فى العهد الحفصى من القرن 13 الى نهاية القرن 15م ، ترجمة حماد الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988م ، ج2 ، ص318 .

[13] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج10 ، ص146 ، 147 ، 149 .

[14] المالكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص195 ، 196 .

[15] المالكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص55 ، 56 .

5- موسم الحج :

يعيش المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ومشاعر روحية موحدة خلال موسم الحج ، فهو عبادة جليلة عظيمة في أشهر معلومات ، وركن من أركان الإسلام حسب الاستطاعة ، ويشهد إقليم برقةوطرابلس احتفالاً بموسم الحج ، فقد تميز بطابعه الديني والاقتصادي من خلال المراسم القائمة في هذا الاحتفال فقد كان خروج الحجاج يوماً مشهوداً[16]، إذ جرت العادة أن تزين الأسواق والشوارع ابتهاجاً بذهاب الحجاج وتوديعهم من قبل الأهالي والجيران بالزغاريد والأهازيج ، فضلاً عن رواج حركة التجارة فى هذا الموسم فتزدحم الأسواق لغرض شراء لوازم الرحلة من أحياء برقة و طرابلس وغيرهما ، حيث يتخذون زاداً ما يقرب من ثلاثة أشهر [17] .

وغالباً ما كانت مواكب الحج المغربية والمشرقية تجتمع في طرابلس ذهاباً وايابا إلى بيت الله الحرام مثل ركب فاس ومراكش وغيرهما ويبالغون أهلها في إكرامهم ولا يألون جهداً في ذلك [18] .

وقد حرص بعض الحجاج على زيارة الصالحين والزهاد قبل رحيلهم للتبرك بهم ، فيوصونهم بالسلام على النبي –صلى الله عليه وسلم–[19]، ومن المظاهر الشائعة إسقاط المغارم عن أمتعة الحجاج ، وإيقاد النيران وضرب الطبول والمدافع في حاله ضياع جماعة من ركب الحجاج عن القافلة ليلاً[20] .

ويصف لنا العبدري كرم أخلاق أهالى برقة أثناء مروره بها في ذهابه إلي الحج عام 688هـ/1289م قائلاً: " لاجرم أنهم يقرؤن التنزيل ويوالون المنفض بالجميل ، و لامعترض للحجاج عندهم "[21] ، و لايخلو الأمر من وجود اللصوص وقطاع الطرق الذين يعترضون قوافل المسافرين والحجاج والاستيلاء على أمتعتهم وأموالهم[22] .

---

[16] سعد زغلول عبدالحميد وآخرون ، رحلة العياشي (ماء المائد) ، منشأة دار المعارف الإسكندرية . 1996م ، ص125 .
[17] رحلة العياشي، ص80 .
[18] محمد بن عثمان الحشائشي التونسي ، رحلة الحشائشي الي ليبيا 1895 جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تحقيق على مصطفي المصراتي ، دار لبنان ، بيروت ، 1965م ، ص54 .
[19] المالكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص443 .
[20] رحلة العياشي ، ص126 ، 40 .
[21] محمد البلنسي العبدري ،الرحلة المغربية او رحلة العبدري، تقديم سعد بو فلاقة ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر،2007 ، ص133 ، 134 .
[22] الحسن بن الوزان الزياتي المعروف باسم ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، ترجمة عبدالرحمن حميدة مراجعة على عبدالواحد ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2005م ، ص607 ، رحلة العياشي ، ص63،64 .

ويعظم أهالي جبل نفوسة فريضة الحج وله في قلوبهم منزلة رفيعة فكانوا أكثر الناس حجاً برفقة نسائهم ويروى أنه في إحدى رحلاتهم للحج من الله عليهم بمواليد من الذكور[23]، وشغف علماء جبل نفوسة بتحصيل العلم واجتهدوا في حضور حلقات البحث والمناظرة فقد وفدت نخبة منهم حجاجاً إلى بيت الله وقصدت دار العالم أبوعبدالله محمد بن محبوب للاستفتاء في بعض القضايا المذهبية والدينية الشائكة[24]، وبعد انقضاء رحلة الحج يعود الحجاج بأنواع من تمور المدينة وماء زمزم ومحملين بالهدايا لذويهم كالسبح والمصليات والبخور .

ثالثا– المناسبات الاجتماعية :

1– الزواج :

الزواج ظاهرة اجتماعية تلازم المجتمعات البشرية لتنظيم العلاقات الإنسانية وظهورها بشكل لائق ، مع وجود اختلافات تكمن في الطريقة التي يتم بها والطقوس المتبعة في كل مجتمع ، وهو ميثاق شرعي بين الرجل والمرأة يقوم على أسس من المودة والرحمة والسكينة لقوله تعالى : "ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة "[25]،من أجل تكوين أسرة تجمعهما برابط ديني وشرعي وأخلاقي .

ومما لإخلاف فيه بين العلماء مشروعية الزواج قال جل وعلا : "ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية "[26]، وقول الرسول –صلى الله عليه وسلم– : "من استطاع منكم الباءة فليتزوج "[27] .

ونظراً لما يتمتع به الزواج من أهميه وما يترتب عليه من آثار دعا الله إلى التريث عند الإقدام عليه وشرع ما يعرف بالخطبة ومن المتعارف عليه أن تكون عبر وسيط بأن يقول لأهل العروس فلان يرغب في الزواج من ابنتكم ، وبعد الرجوع عن الخطبة أمراً مذموماً خصوصاً إذا فشا أمرها ، ولم تشر المصادر التي وقعت بين أيدينا إلى وجود خاطبة مختصة بهذا الشأن ، بل كان هناك من يقوم بدورها سواء كان رجلاً أو امرأة (أم العريس أو أخته) ، وأحياناً تذهب الزوجة التي تنجب البنات بنفسها خاطبة لزوجها درءاً للمشاكل ، وإرضاء له لعل الله يرزقه بالذكور[28].

والجدير بالذكر أن المرأة في جبل نفوسة كانت تستشير المشائخ وغيرهم في شأن خاطبها ، فإن وجدت فيه الصلاح وافقت عليه[29]، وفي حادثة أخرى عزفت امرأة صالحة تقية عن الزواج نهائياً فاستعانت أمها ببعض المشائخ لإسداء النصح لها ،

---

[23] أبوالعباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، ط1 ، د.م ، 1974م ، ج2 ، ص325 ، أحمد بن سعيد بن عبدالواحد الشماخي ، كتاب السـير ، تحقيق أحمد بن سعود ، ط2 ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، سـلطنة عمان ، 1992م ، ج1 ، ص195 .

[24] الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص324 ، الشماخي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص193 ،194 ، عوض الشرقاوي ، التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة فى القرنين الثاني والثالث الهجريين ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2011م ، ص164 .

[25] سورة الروم ، آية 21 ، ص406 .

[26] سورة الوعد ، آية 38 ، ص254 .

[27] أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002م ، باب الصوم ، ص459 .

[28] الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص406 ، 407 .

[29] الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص65 .

وإثر الحديث معها اقتنعت قائلة :" لا افعل إلا بشرط أن اختار من شئت منكم"، وبالفعل وقع اختيارها على أحد الشيوخ ، وهنا ندرك ان اختيار المرأة للزوج في بعض الأحيان أمراً متاحاً عند بعض الأهالي في جبل نفوسة[30].

ويتم عقد النكاح في حضور الولي وشاهدين ورضي المرأة وقبول الزوج وتسمية الصداق[31]، وفيما يتعلق بالصداق[*]فهو من الأمور ذات الأهمية البالغة للمرأة فقد جرت العادة على تقديم بعضه وتأخير البعض الأخر لأجل معلوم ، وغالباً ما كانت قيمة المؤخر أكبر من قيمة المقدم ، كنوع من الضمان لحياتها المستقبلية.

وعندما يتم تحديد موعد الزفاف يعمل أهل العروس على تجهيز ابنتهم فإن كان الأب ميسور الحال وفر لأبنته كل ما تحتاجه من لوازم لها ولبيتها الجديد بما يقابل الصداق المسمى في بعض الأحيان[32]، أما إن كان فقيراً ينفق ما باستطاعته ولا يألوا جهداً في ذلك وتسانده الأم بما تجود به نفسها فى إتمام الجهاز [33]، وحسب ما تعارف عليه الناس أن جهاز العروس يتضمن الكسوة والحلي[34] مثل : الخواتم والأساور والقلائد والحلق وبعض القطع الخاصة بالشعر ، بالإضافة الى مواد الزينة كالكحل [35] ، والسواك والطيب وبعض الأمتعة كالأغطية و الوسائد[36].

وفى يوم الزفاف أو العرس يقام الحفل لإعلان الزواج ويختلف طقوسه من بلد لآخر حسب العادات والتقاليد ويظل الإشهار هو القاسم المشترك بين البلدان ، ومن الطبيعي أن تبعث مناسبة الزفاف مشاعر الفرح والسرور فى نفس الزوجين وأفراد عائلتهما وأوساط المحبين والمحيطين بهما ، ويعبر عن تلك المشاعر بالغناء وضرب الدفوف[37] وعزف المزامير ، وتبرز مظاهر الحفل فى ذبح الذبائح و إقامة الولائم المستحبة شرعاً،اجتماع النسوة في بيت العروس وهن يرتدين أبهى ثيابهن ويبدين زينتهن بما يمتلكن من مجوهرات ويقمن بتزين وجه العروس و دهنه بالأصباغ [38]، وتخضيب كفيها وقدميها بالحناء ، ويخصص مكان لها لتجلس فيه وحولها النساء ، إذ يقتصر الحفل عليهن ، و بالمقابل يحتفل المدعون من الرجال مع العريس علي غرار ما يحدث في بيت العروس . وتزف العروس في هودج محمول علي ظهر جمل مزدان بالزهور ومغطى بالقماش وسط الزغاريد إلى أن تصل إلي بيت زوجها[39]،

---

[30] الشماخي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص180، 181 .

[31] أبوالقاسم بن أحمد البلوي المعروف بالبرزلي ، فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 2002م ، ج2 ، ص178،179 .

[*] قد يكون الصداق نقداً عروضاً من الحيوان والثياب والرقيق والعقار . راجع محمد بن سحنون ، كتاب الأجوبة ، دار سحنون ودار ابن حزم ، تونس وبيروت ، 2011م ، ص149-150 . وإذا مات الزوج قبل فرض الصداق وقبل الدخول فلا صداق لها . للمزيد من المعلومات راجع عبدالعزيز حمد آل مبارك الإحسائي ، تبين المسالك شرح تدريب السالك الي أقرب المسالك ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995م ،ج3 ،ص31 .

[32] الونشريسي ، المعيار ، ج3 ، ص325 .

[33] الشماخي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص181 .

[34] أبن سحنون ، المصدر السابق ، ص134 .

[35] س.د، جواتياين ، دارسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق عطية القوصي ، ط1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980 م ، ص165 .

[36] للمزيد انظر بحث سعاد أحمد بوبر نوسة ، الفضيات الليبية ، طرابلس ، 2005م ، موقع تاوالت .

[37] الإمام مالك بن أنس ، المدونة الكبرى ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، مج4 ، ص44 .

[38] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص251-252 .

[39] تيسير بن موسي ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1988م ، ص44 - 45 .

ولا يلزم الزوج زوجته بخدمه الصوف والاحتطاب والقيام بالبهائم وربطها وحلها وحمل الثمار وجنيها ، إلا أن تتطوع به عن طيب نفس منها[40].

ومن الأحداث النادرة في نفوسة تخلف العالم أبو مرداس بن مهاصر السدراتي (ق3هـ/9م) عن صلاة الجمعة، بعد أن كان من المواظبين على صلاه الجماعة فافتقده الإمام وسأل عنه فقيل له تزوج[41] ، ويبدو أنها وافقت ثاني أيام زواجه ، وهو ما يعرف بيوم الصباحية.

2- الاحتفال بالمولد والختان :

من المسلم به إن الاحتفال بالمولود الجديد موضوع اهتمام الخاصة والعامة ، فالبنون زينة الحياة الدنيا وقرة عين المرء في حياته ، وقد دعتنا الشريعة الإسلامية إلى مجموعة من الآداب ينبغي للمسلم التحلي بها إن رزق بمولود ،أولها التبشير بقدومه لإدخال السرور على أسرته ، مما يقوى وشائج الألفة والمحبة ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة مريم فقال تعالى:"يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً "[42].

وترديد الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى بعد ولادته مباشرة ليكن أول ما يصل الى سمعه ذكر الله تعالى ، وتحنكيه بالتمر وما شابه ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: " ولد لي غلام فأتيت به النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة ،ودعا له بالبركة [43]، واختيار أفضل الأسماء له وعمل العقيقة[*] .

ويبدو جلياً إن الفرح بالمولود الذكر دون الأنثى أمراً دارجاً ، ربما لأنها لا تشكل امتداداً للنسل ولا تحمل اسم والدها ، ومع ذلك تظل بمكانتها السامية في المجتمع فهي الأم والأخت والزوجة والابنة ، ومن التقاليد المتوارثة إقامة الولائم في هذه المناسبة تبعاً لثراء المحتفل ومكانته الاجتماعية.

أما الاحتفال بالختان فقد انتشرت عادة ختان الصبيان في المجتمعات الإسلامية ، فهو من السنن التي حث عليها الشرع والسنة النبوية إذ ورد عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قوله:"خمس من الفطرة : الختان و الاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأضفار وقص الشارب"[44].

---

[40] ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص146 .
[41] الشماخي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص152 .
[42] سورة مريم ، آية "7" ، ص305 .
[43] صحيح البخاري ، المصدر السابق ، ص1391 ، حديث رقم 5467 .
[*] العقيقة : الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد ، وإنما سميت تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح . انظر محمد بن مكرم بن علي بن على بن منظور ، لسان العرب ، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت ، ج9 ، ص374 ، كما يري القاضي النعمان ان اصل العقيقة الشعر الذي يولد به المولود ، فسميت الشاة التي تذبح عنه في حين حلق ذلك الشعر عقيقة ، والرسول – صلي الله عليه وسلم – أمر بحلق الشعر الذي يولد به المولد عن رأسه يوم سابعة ، أو يوم الرابع عشر ، على الا يتأخر عن ذلك . راجع دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام ، تحقيق آصف بن على أصغر فيضي ، ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1991م ، مج2 ، ص187 .
[44] صحيح البخاري ،المصدر السابق ، ص1486 ، حديث رقم 5889 .

ويعد الختان بمثابة عرس صغير[45] ، ويؤثر أن يكون في فصل الصيف ويقوم بهذه العملية الحجامون[46]، وحرصت الدولة الفاطمية على ضرورة القيام بهذا الاحتفال فتبرعت بإعداد الطعام وتقديم الهدايا للأطفال المختونين ولوازم الختن ، بحضور الوجهاء من قضاة وولاة وعلماء وقادة وقد شهد عصر الخليفة المعز لدين الله أشهر حفلات الختان عندما رغب في ختان أولاده الثلاثة عبدالله ونزار وعقيل ، دعا ولاته وعماله في جميع المدن التابعة له بما فيها برقة ونواحيها ، للحضور – بصحبة من أرادوا أن يختانو من أولادهم – عام 351 هـ / 962 م واستمر حفل الختان الجماعي شهراً كاملاً ختن فيه عدد كبير من الصبيان ، وأغدق عليه المبالغ الباهظة [47]، تقرباً وكسباً لقلوب الرعية ، وهذا يدلل على اهتمام الدولة الفاطمية في تنمية هذه المناسبات سياسياً .

ومما يجدر الإشارة إليه أن بعض عمال النواحي توددوا إلى الأمراء بتقديم الهدايا لهم في ختان أبنائهم ، مثلما حدث مع الأمير المنصور بن بلكين بن زيري عندما ختن ابنه باديس عام 381 هـ / 991 م ، أهدى إليه ابن الخطاب عامله على زويلة زرافة وبعض الأثاث ، وقدم له عامل طرابلس المال والخيل[48] ، فيتضح أن الاحتفال بالختان اتخذ مظهراً من مظاهر الاحتفالات الرسمية .

---

(45) انظر بدرية إبراهيم الأشهب ، معجم المفردات البنغازية ، ط2 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2012م ، ص137-138 .

(46) برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن فرحون ، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، تحقيق جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م ، ج2 ، ص252 .

(47) ابو حنيفة النعمان بن محمد ، المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون ، ط1 ، دار المنتظر ، بيروت ، 1996م ص556 -557 ، تقي الدين أحمد بن على المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط2 ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1996م ، ج1 ، ص94- 95 .

(48) محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط3 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1993م ص99 .

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نستعرض أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة :

– اتخذ الخلفاء الفاطميين من مواسم الأعياد والاحتفالات الدينية والاجتماعية على مدار العام وسيلة للتقرب من الشعوب التي حكموها ، تأليفاً لقلوب العامة فلم يبخلوا عليهم بالعطايا والهبات التي اتسمت بالبذخ والإسراف والخروج عن المألوف لتحقق مآربهم السياسية .

– توطدت أواصر التواصل الاجتماعي بين الأسر في برقة وطرابلس إلى حد كبير بفضل المناسبات الدينية والاجتماعية .

– حظي العلماء والشيوخ باحترام الأهالي حيث كانوا يعولون على رأيهم فيما يتعلق بأمور الزواج وغيره ، ولا زالت ظاهرة الاحتكام إلى الشيوخ منتشرة إلى الوقت الحاضر، لا سيما في القرى والضواحي وهذا يدلل على استمرارية بعض العادات والتقاليد المتوارثة عبر الاجيال .

– أولى الفاطميون عناية كبيرة بحفلات الختان الجماعي ، إلى الحد الذي اتخذ طابعاً رسمياً .

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القران الكريم

ثانياً: المصادر :

1- **البخاري** ، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (ت.256هـ /869م)

صحيح البخاري ، ط1 ، دار أبن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002م .

2- **البرزلي** ، أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت.865ت /1460م)

فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2002م،ج2 .

3- **الجرجاني** ، علي بن محمد (ت816.هـ/ 1413 م)

معجم التعريفات ، تحقيق محمد المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت .

4- **الجوذري** ، أبو على منصور العزيزي (ت.362هـ / 972م)

سيرة الاستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ،تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبدالهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948م.

5- **الحشائشي** ، محمد بن عثمان (ت 1331هـ/1912م).

رحلة الحشائشي الي ليبيا 1895 جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تحقيق على مصطفي المصراتي ، دار لبنان ، بيروت ، 1965 .

6- **ابن حيون** ، القاضي أبوحنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت.363هـ /973م)

المجالس والمسايرات ، تحقيق الفقي وآخرون ، ط1 ، دار المنتظر ، بيروت ، د،ت. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام . تحقيق آصف بن على أصغر فيضي ، ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1991م .

7- **الدرجيني** ، أبوالعباس (ت.670هـ ، 1271م)

طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، ط1 ، د.م ، 1974م ، ج .

8- **ابن أبي دينار** ، محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت.نحو 1092هـ /1681م)

المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط3 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1993م .

9- **سبط بن الجوزي** ، شمس الدين يوسف بن على (ت.654هـ ، 1256م)

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق محمد حركات وآخرون ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2013م ، ج18 .

10- **ابن سحنون** ، محمد (ت.256 هـ/869م)

كتاب الأجوبة ، دار سحنون ودار ابن حزم ، تونس وبيروت ، 2011م

11- **الشماخي** ، أحمد بن سعيد بن عبدالواحد (ت.865هـ/1460م)

كتاب السير،تحقيق أحمد بن سعود ، ط2 ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، 1992 م ، ج1 .

12- **العبدري** ، محمد البلنسي (ت.720هـ /1320م)

الرحلة المغربية ، تقديم سعد بو فلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 2007م .

13- **العياشي** ، أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر (ت.1020هـ / 1679م)

رحلة العياشي أو ماء الموائد ، عبدالحميد ، سعد زغلول وآخرون ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1996م .

14- **بن فرحون** ، برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم (ت.799هـ / 1396)

تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، تحقيق جمال مرعشلي ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، 2003م ، ج2 .

15- **الكلاباذي** ، أبوبكر ، التعرف لمذهب أهل التصوف (ت.380هـ / 990م)

تحقيق أحمد السايح وتوفيق على وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2009م .

16- **الامام مالك** ، أبوعبدالله أنس ، بن مالك الاصبحي الحميري (ت.179هـ /795م)

المدونة الكبرى ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، د ت ، مج4 .

17- **المقريزي** ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن على (ت.845هـ /1441م)

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت ظن د ت ،ج1 ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط2 ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1996م ، ج1 .

18- **بن منظور** ، محمد بن مكرم بن على ، لسان العرب (ت.711هـ /1311م)

تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د ت .

19- **النووي** ، يحيي بن شرف. (ت676هـ/1277 م)

صحيح مسلم بشرح النووي ، ط2 ، مؤسسة قرطبةد.م ، 1994م ،ج8.

20- **الوزان** ، الحسن المعروف باسم ليون الإفريقي (ت956 هـ/1549 م)

وصف افريقيا ، ترجمة عبدالرحمن حميدة مراجعة على عبدالواحد ، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2005م .

21- **الونشريسي** ، أبوالعباس أحمد بن يحي (ت914هـ/ 1508م)

المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية و دار الإسلامي ، الرباطو بيروت، 1981م .

22- **ياقوت الحموي** شهاب الدين أبوعبدالله البغدادي (ت 626هـ / 1229م).

،

معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ج5 .

ثالثاً: المراجع :

1- **الإحسائي** ، عبدالعزيز حمد آل مبارك

تبين المسالك شرح تدريب الي اقرب المسالك ، ط2 ، دار بن حزم ، بيروت ، 2013م .

2- **الاشهب** ، بدرية إبراهيم

معجم المفردات البنغازية ، ط2 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2012م .

3- **الألباني** ، محمد ناصر الدين

صحيح سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت .

4- **أيوب** ، إبراهيم رزق الله

التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1997م .

5- **برنشفيك** ، روبار

تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15م ، ترجمة حماد الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988م .

6- **بوبرنوسه** ، سعاد أحمد

القضيات الليبية ، موقع تاوالت ، طرابلس ، 2005م .

7- **جواتيان** ،

دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق عطية القوصي ، ط1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980م .

8- **عبدالحميد،** سعد زغلول وآخرون

رحلة العياشي الي ليبيا 1895 جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تحقيق على مصطفي المصراتي ، دار لبنان ، بيروت ، 1965م.

9- **سلطان** ، عبدالمنعم عبدالحميد

الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، 1999م .

10- **الشرقاوي** ، عوض

التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسه في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2011م .

11- **المالكي** ، أبوبكر عبدالله بن محمد

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اضارهم وفضائلهم ووصافهم ، تحقيق بشير البكوش ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، د ت .

12- **ناجي ،** محمود
تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبدالسلام وادهم ومحمد الأسطي ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1970م .

13- **بن موسى ،** تيسير
مجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، دراسة تاريخية اجتماعية ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1980م .